

فضائل السيدة الزهراء (ع) في بحار الأنوار قراءة تحليلية

م.م. أحمد جاسم ثاني
جامعة البصرة/ كلية التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين. اللهم صلّ على فاطمة وأبيها وبعليها وبنيتها والسر المستودع فيها ... وبعد، فمن أبرز الموسوعات التي حوت التراث الروائي لأهل البيت "عليهم السلام" وتاريخهم وفضائلهم ومناقبهم كتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، للشيخ محمد باقر المجلسي، وقد سلطنا الضوء على ما فيه من فضائل عطرة من عبقات سيرة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، فكان ما استخرجه البحث منها مقتصرًا على الروايات الواضحة والتي تبدو محل اتفاق العلماء، إذ ابتعد عن المرويات التي فيها شيء من الريب والشك وربما فيها إساءة ضمنية للمعصومين. فكان مدار البحث حول الأحاديث والمرويات التي وردت عن رسول الله "صلى الله عليه وآله"، وعن الأئمة المعصومين "عليهم السلام"، ومن بين تلك المرويات ما فيه تأويل لبعض آيات القرآن التي فيها ذكر لفضائل السيدة الزهراء، فضلاً عما ورد عن عائشة من فضلها ... وهو ما سيتضح من صفحات البحث الآتية، وقد ضمت هذه المرويات صوراً متنوعة من فضائلها ومناقبها "عليها السلام"، منها:

منزلتها في القرآن الكريم

ورد في التراث الروائي لأئمة أهل البيت "عليهم السلام" شيء من تأويل القرآن، وهو ما لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، وهم محمد وآل محمد "عليهم السلام"، وكان أكثر هذه الروايات تنتجها نحو الكشف عن أسرار القرآن واستتقاق بواطنه عبر أسلوب التأويل، وأكثر ما جاء فيه بيان منازل أهل البيت "عليهم السلام" وفضائلهم ومناقبهم التي جهلتها الأمة، بل وحاربتها بالتعتيم والتضييع ولاسيما ما حصل بعد وفاة رسول الله "صلى الله عليه وآله" تحت شعار (حسبنا كلام الله)، ومن هذه الروايات التي نقلها صاحب البحار وفيها بيان لفضائل السيدة الزهراء "عليها

السلام" في القرآن وتأويل المعصومين، فعن أبي جعفر الباقر "عليه السلام" في قوله: ﴿إِنَّهَا لَأَحْدَى الْكُبَرِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾^(١)، قال: ((يعني فاطمة عليها السلام))^(٢).

وعنه "عليه السلام" في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^(٣): ((فالذكر أمير المؤمنين والأنثى فاطمة عليهما السلام "إن سعيكم لشتى" لمختلف "فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى" بقوته وصام حتى وفا بنذره وتصدق بخاتمه وهو راعع، وآثر المقداد بالدينار على نفسه قال: "وصدق بالحسنى" وهي الجنة والثواب من الله فسنيسره لك فجعله إماماً في الخير وقدوة وأباً للأئمة يسره الله لليسرى))^(٤).

وعنه "عليه السلام" في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ﴾^(٥): ((كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم "عليهم السلام" كذا نزلت على محمد صلى الله عليه وآله))^(٦).

وعن الصادق "عليه السلام" في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾^(٧) قال: ((علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه، وفي رواية "بينهما برزخ": رسول الله "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان" الحسن والحسين عليهما السلام))^(٨).

وعنه "عليه السلام" أنه قال: ((إنا أنزلناه في ليلة القدر))^(٩) الليلة فاطمة والقدر الله فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنما سميت فاطمة لأن الخلق فطمعوا عن معرفتها))^(١٠).

^١ - المدثر: ٣٥-٣٦.

^٢ - بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣/٤٣.

^٣ - الليل: ٣.

^٤ - بحار الأنوار: ٣٢/٤٣.

^٥ - طه: ١١٥.

^٦ - بحار الأنوار: ٣٢/٤٣.

^٧ - الرحمن: ١٩.

^٨ - بحار الأنوار: ٣٢/٤٣.

^٩ - القدر: ١.

^{١٠} - بحار الأنوار: ٦٥/٤٣.

يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها

وقد تواترت الأحاديث والروايات على هذه الحقيقة، منها قوله "صلى الله عليه وآله": ((إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها))^(١). وقوله: ((إن فاطمة شجرة مني يؤذيني ما آذاها ويسرنى ما سرها وإن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها))^(٢).

والشجرة: الغصن المشتبك، أو عروق الشجر المشتبكة، يقال: بيني وبينه شجرة رحم أي قرابة مشتبكة. والشجرة: الشعبة من الشيء^(٣).

وعن ابن عباس قال: إن رسول الله "صلى الله عليه وآله" كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين "عليهم السلام" فقال: ((اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس عليّ فأحب من أحبهم، وأبغض من أبغضهم، ووالٍ من والاهم، وعادٍ من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب، وأيدهم بروح القدس منك))^(٤). منك))^(٤).

وفي دعائه "صلى الله عليه وآله" لون أدبي ومظهر دلالي، إذ جعل الدعاء مبنياً على التقابل والمقابلة بين الأضداد: (الحب/ والبغض)، و(الولاء/ والعداء)، وتضمنين الآية التطهير التي نزلت بحق أهل البيت "عليهم السلام": ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٥)، فضلاً عن تضمينه عبارة (وأيدهم بروح القدس) التي ذكرها القرآن بحق عيسى بن مريم "عليهما السلام": ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾^(٦).

ومن خبر طويل قال أبو جعفر "عليه السلام" لجابر: ((والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردي...))^(٧).

^١ - بحار الأنوار: ١٩/٤٣.

^٢ - المصدر نفسه: ٢٦/٤٣.

^٣ - ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (شجن): ٢٣٣/١٣.

^٤ - بحار الأنوار: ٢٤/٤٣.

^٥ - الأحزاب: ٣٣.

^٦ - البقرة: ٨٧، ووردت في مواقع أخرى من القرآن الكريم.

^٧ - بحار الأنوار: ٦٥/٤٣.

وفي هذا الخبر يتضح مقامها ومنزلتها "عليها السلام" عند الله تعالى، فتشفع لمن تشاء من شيعتها ومحبيها، وهي سيدة الموقف في ذلك اليوم، لها الشأن ولها المنزلة الكريمة في ذلك اليوم العظيم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فعن الرضا عن آبائه عن علي "عليهم السلام" قال: ((قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد))^(١).

ومن المواقف التي جسدت غضب الله تعالى لغضبها "عليها السلام" ما ورد عن سلمان المحمدي "رضوان الله عليه" أنه ((لما استخرج أمير المؤمنين "عليه السلام" من منزله خرجت فاطمة حتى انتهت إلى القبر فقالت: خلوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمداً بالحق لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص رسول الله "صلى الله عليه وآله" على رأسي ولأصرخن إلى الله، فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدي، قال سلمان: فرأيت والله أساس حيطان المسجد تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها وقلت: يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة فرجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا))^(٢).

ومما روي عن رسول الله "صلى الله عليه وآله" متحدثاً عن الزهراء "عليها السلام": ((من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٣). والآية هي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٤).

هي ثمرة من الجنة، والجنة تطعمها وتشتاق إليها

وهو ما نصت عليه كثير من الروايات، وصرح به رسول الله "صلى الله عليه وآله" في مناسبات كثيرة، فعن أبي عبد الله الصادق "عليه السلام" أن رسول الله "صلى الله عليه وآله" كان يكثر تقبيل فاطمة فأنكرت عليه بعض نسائه فقال "صلى الله عليه وآله": ((إنه لما عرج بي إلى

^١ - بحار الأنوار: ٥٣/٥٢-٥٣.

^٢ - المصدر نفسه: ٤٣/٤٧.

^٣ - المصدر نفسه: ٤٣/٢٥-٢٦.

^٤ - الأحزاب: ٥٧.

السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلتها - في رواية: فناولني منها تفاحة فأكلتها - فتحول ذلك نطفة في صلبى، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسية فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي^(١).

وعن أبي محمد العسكري، عن آبائه "عليهم السلام" قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": ((لما خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنة، فقال آدم لحواء: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منا، فأوحى الله إلى جبرئيل: انت بعدي الفردوس الأعلى، فلما دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنة وعلى رأسها تاج من نور وفي أذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حسن وجهها فقال آدم: حبيبي جبرئيل من هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمة بنت محمد نبي من ولدك يكون في آخر الزمان، قال: فما هذا التاج الذي على رأسها؟ قال: بعلمها علي بن أبي طالب "عليه السلام". قال: فما القرطان اللذان في أذنيها؟ قال: ولداها الحسن والحسين، قال آدم: حبيبي جبرئيل أخلقوا قبلي؟ قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة^(٢))).

والدرنوك والدرنيك: ((ضرب من الثياب أو البسط، له خمل قصير كخمل المناديل وبه يشبه فروة البعير والأسد^(٣))).

وروي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله "صلى الله عليه وآله" ((أقام أياماً ولم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه، فطاف في ديار أزواجه فلم يصب عند إحداهن شيئاً فأتى فاطمة فقال: يا بنية هل عندك شيء آكله، فاني جائع؟ قالت: لا والله بنفسى وأخي فلما خرج عنها بعثت جارية لها رغيفين وبضعة لحم فأخذته ووضعته تحت جفنة وغطت عليها وقالت: والله لأؤثرن بها رسول الله "صلى الله عليه وآله" على نفسى وغيرى وكانوا محتاجين إلى شبة طعام، فبعثت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله "صلى الله عليه وآله" فرجع إليها فقالت: قد أتانا الله بشيء فخبأته لك فقال: هلمي علي يا بنية، فكشفت الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً فلما نظرت إليه: بُهتت وعرفت أنه من عند الله، فحمدت الله وصلّت على نبيه أبيها وقدّمته إليه فلما رآه حمد الله وقال: من أين

^١ - بحار الأنوار: ٤٣/٤٢-٤٣.

^٢ - المصدر نفسه: ٥٢/٤٣.

^٣ - لسان العرب، (درنك): ١٠/٤٢٣.

لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فبعث رسول الله "صلى الله عليه وآله" إلى علي فدعاه وأحضره وأكل رسول الله "صلى الله عليه وآله" وعلي وفاطمة والحسن والحسين وجميع أزواج النبي حتى شبعوا، قالت فاطمة: وبقيت الجفنة كما هي فأوسعت منها على جميع جيرانني جعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً^(١).

وروي أن أمير المؤمنين "عليه السلام" أصبح يوماً فقال لفاطمة: ((عندك شيء تغذي به؟)) قالت: لا، فخرج واستقرض ديناراً ليبتاع ما يصلحهم فإذا المقداد في جهد وعياله جياح فأعطاه الدينار ودخل المسجد وصلى الظهر والعصر مع رسول الله "صلى الله عليه وآله" ثم أخذ النبي بيد علي وانطلقا إلى فاطمة وهي في مصلاها وخلفها جفنة تفور. فلما سمعت كلام رسول الله "صلى الله عليه وآله" خرجت فسلمت عليه وكانت أعز الناس عليه، فرد السلام ومسح بيده على رأسها ثم قال: عشنا غفر الله لك وقد فعل فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله "صلى الله عليه وآله" قال: يا فاطمة أتئي لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه قط ولم أشم مثل رائحته قط ولم آكل أطيب منه؟ ووضع كفه بين كتفي وقال: هذا بدل عن دينارك إن الله يرزق من يشاء بغير حساب^(٢).

وفي رواية مشابهة عن أبي جعفر "عليه السلام" وفيها أن رسول الله "صلى الله عليه وآله" سأل الزهراء: ((يا فاطمة أتئي لك هذا؟)) قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال له رسول الله "صلى الله عليه وآله" [لأمير المؤمنين]: ألا أحدثك بمثلك ومثلها؟ قال: بلى، قال: مثلك مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً قال: يا مريم أتئي لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم "عليه السلام" وهي عندنا^(٣).

وفي هذه الرواية صورة فنية قرآنية جميلة قائمة على تشبيه موقف أمير المؤمنين والسيدة الزهراء "عليهما السلام" بزكريا ومريم "عليهما السلام"، صوّرها رسول الله "صلى الله عليه وآله" أفضل تصوير وعبر عن الموقف أدق تعبير.

^١ - بحار الأنوار: ٢٧/٤٣.

^٢ - المصدر نفسه: ٢٩/٤٣.

^٣ - المصدر نفسه: ٣١/٤٣.

وفي خبر آخر يؤكد هذه الفضيلة، جاء فيه أن النبي "صلى الله عليه وآله" ((دخل على فاطمة وهي في مصلاها وخلفها جفنة يفور دخانها فأخرجت فاطمة الجفنة فوضعتها بين أيديهما فسأل علي "عليه السلام" أتى لك هذا قالت هو من فضل الله ورزقه إن الله يرزق من يشاء بغير حساب))^(١).

وقد صرح رسول الله "صلى الله عليه وآله" باشتياق الجنة إليها "عليها السلام"، ضمن أربع من النساء: مريم بنت عمران، وآسيا بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد^(٢).

هي بضعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله)

تنوع أسلوب النبي "صلى الله عليه وآله" في التعبير عن محبته إياها ومنزلتها عنده، فهي حبيبته وعزیزته، وبضعة منه، وشجنة منه، ونور عينه، وثمره فؤاده، وروحه التي بين جنبيه، قال "صلى الله عليه وآله":

((فاطمة بضعة مني من سرّها فقد سرّني ومن ساءها فقد ساءني فاطمة أعز الناس عليّ))^(٣).

((يا علي إن فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمره فؤادي يسوؤني ما ساءها ويسرني ما سرها وإنها أول من يلحقني من أهل بيتي))^(٤).

وعن الباقر والصادق "عليهما السلام" عن النبي "صلى الله عليه وآله" أنه قال: ((إنما فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني))^(٥).

والبضعة من بضع: ((بضع اللحم يبضعه بضعاً وبضعه تبضيعة: قطعه، والبضعة: القطعة منه ... وفلان بضعة من فلان: يذهب به إلى الشبه، وفي الحديث: فاطمة بضعة مني، من ذلك، وقد تكسر، أي إنها جزء مني كما أن القطعة من اللحم))^(٦).

^١ - بحار الأنوار: ٥٠/٤٣.

^٢ - ينظر: المصدر نفسه: ٥٣/٤٣-٥٤.

^٣ - المصدر نفسه: ٢٣/٤٣.

^٤ - المصدر نفسه: ٢٤/٤٣-٢٥.

^٥ - المصدر نفسه: ٣٩/٤٣.

^٦ - لسان العرب، (بضع): ١٢/٨.

وعبر عنها بالشجنة، قال "صلى الله عليه وآله": ((إنما فاطمة شجنة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها))^(١).

وخرج النبي "صلى الله عليه وآله" وهو آخذ بيد فاطمة "عليها السلام" فقال: ((من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله))^(٢).

وكان "صلى الله عليه وآله" كثيراً ما يدعو لأهل بيته "عليهم السلام" ويرفع يده إلى السماء فيقول: ((اللهم إني أشهدك أنني محب لمن أحبه، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدو لمن عاداهم، وولي لمن والاهم))^(٣).

وعن الصادق "عليه السلام" قالت فاطمة "عليها السلام": ((لما نزلت: "لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً"^(٤)) [ر] هبت رسول الله "صلى الله عليه وآله" أن أقول له: يا أبة فكنت أقول يا رسول الله فأعرض عني مرة أو اثنتين أو ثلاثاً ثم أقبل عليّ فقال: يا فاطمة إنها لم تنزل فيك، ولا في أهلك ولا في نسلك، أنت مني وأنا منك إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش أصحاب البذخ والكبر قولي: يا أبة، فإنها أحيى للقلب، وأرضى للرب))^(٥).

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": ((إن فاطمة شعرة مني فمن آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله لعنه الله ملء السماوات والأرض))^(٦).

وروي عن علي "عليه السلام"، عن فاطمة "عليها السلام" قالت: ((قال لي رسول الله "صلى الله عليه وآله": يا فاطمة من صلى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت من الجنة))^(٧).

^١ - بحار الأنوار: ٣٩/٤٣.

^٢ - المصدر نفسه: ٥٤/٤٣.

^٣ - المصدر نفسه: ٢٤/٤٣.

^٤ - النور: ٦٣.

^٥ - بحار الأنوار: ٣٣-٣٢/٤٣.

^٦ - المصدر نفسه: ٥٤/٤٣.

^٧ - المصدر نفسه: ٥٥/٤٣.

وعن فضل تسبيحها الذي أهداه إياها رسول الله "صلى الله عليه وآله" يقول أبو جعفر "عليه السلام": ((ما عبد الله بشيء من التمجيد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام، ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله "صلى الله عليه وآله" فاطمة))^(١).

وعن عكرمة عن ابن عباس، وعن أبي ثعلبة الخشني، وعن نافع، عن ابن عمر قالوا: ((كان النبي "صلى الله عليه وآله" إذا أراد سفرًا كان آخر الناس عهداً بفاطمة، وإذا قدم كان أول الناس عهداً بفاطمة، ولو لم يكن لها عند الله تعالى فضل عظيم لم يكن رسول الله "صلى الله عليه وآله" يفعل معها ذلك، إذ كانت ولده وقد أمر الله بتعظيم الولد للوالد، ولا يجوز أن يفعل معها ذلك وهو بضد ما أمر به امته عن الله تعالى))^(٢).

هي سيدة نساء العالمين وأفضلهن

نصّت كثير من الأحاديث النبوية على هذه الفضيلة العظمى، وقد عبّرت بتعابير عدة، منها بلفظ "الاختيار" أي إن الله تعالى اختارها، فقال "صلى الله عليه وآله": ((إن الله تعالى اختار من النساء أربعاً: مريم وآسيا وخديجة وفاطمة))^(٣). وقوله: ((يا علي إن الله عز وجل أشرف على الدنيا فاخترني منها على رجال العالمين، ثم أطلع الثانية فاخترك على رجال العالمين بعدي، ثم أطلع الثالثة فاختر الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ثم أطلع الرابعة فاختر فاطمة على نساء العالمين))^(٤). وعن محمد بن الحنفية، عن أبيه أن رسول الله "صلى الله عليه وآله" قرأ قرأ "إن الله اصطفاك وطهرك" الآية فقال لي: يا علي خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسيا بنت مزاحم))^(٥).

وفي حديث آخر عبّر بلفظ التفضيل "أفضل": ((الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض))^(٦).

^١ - بحار الأنوار: ٦٤/٤٣.

^٢ - المصدر نفسه: ٤٣/٤٠.

^٣ - المصدر نفسه: ٤٣/١٩.

^٤ - المصدر نفسه: ٤٣/٢٦.

^٥ - المصدر نفسه: ٤٣/٣٦.

^٦ - المصدر نفسه: ٤٣/٢٠.

في حين يصرّح بلفظ "السيدة" أي سيدة نساء العالمين في قوله: ((ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين))^(١). وقال "صلى الله عليه وآله": ((حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسيا امرأة فرعون، وفي رواية مقاتل والضحاك وعكرمة عن ابن عباس: وأفضلهن فاطمة))^(٢).

وسُئل ذات مرة: يارسول الله أهى سيدة نساء عالمها؟ فقال "صلى الله عليه وآله": ((ذاك لمريم بنت عمران، فأما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وإنها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة "إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين")^(٣).

وعن المفضل قال: ((قلت لأبي عبد الله "عليه السلام": أخبرني عن قول رسول الله "صلى الله عليه وآله" في فاطمة: إنها سيدة نساء العالمين أهى سيدة نساء عالمها؟ فقال: ذاك لمريم كانت سيدة نساء عالمها، وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين))^(٤).

وعن حذيفة إن النبي "صلى الله عليه وآله" قال: ((أتاني ملك فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة أو نساء أمتي))^(٥).

فضائلها على لسان عائشة

نقل صاحب البحار عدة روايات عن عائشة تذكر فيها شيئاً من فضائل السيدة الزهراء "عليها السلام"، منها كلامها الذي تقول فيه: ((ما رأيت من الناس أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله "صلى الله عليه وآله" من فاطمة كانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقبل يديها وأجلسها في مجلسه فإذا دخل عليها قامت إليه فرحّبت به وقبّلت يديه، ودخلت عليه في مرضه فسارّها فبكت ثم سارّها فضحكت فقلت: كنت أرى لهذه فضلاً على النساء فإذا هي امرأة من النساء، بينما هي

^١ - بحار الأنوار: ٢٢/٤٣.

^٢ - المصدر نفسه: ٣٦/٤٣.

^٣ - المصدر نفسه: ٢٤/٤٣.

^٤ - المصدر نفسه: ٢٦/٤٣.

^٥ - المصدر نفسه: ٣٦/٤٣.

تبكي إذ ضحكت، فسألتها فقالت: إذاً إني لبذرة، فلما توفي رسول الله "صلى الله عليه وآله" سألتها فقالت: إنه أخبرني أنه يموت فبكيت ثم أخبرني أنني أول أهله لحوقاً به فضحكت))^(١).

وقولها "عليها السلام" (إذاً إني لبذرة): من البذر، وهو ((الذي يفشي السر ويظهر ما يسمعه، وقد بذر بذارة))^(٢).

وعن عائشة أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي "صلى الله عليه وآله" قالت: ((ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها))^(٣). فهي الصديقة الكبرى "عليها السلام".

وعنها أيضاً مبينة منزلتها من أبيها "صلوات الله عليهما": ((كانت إذا دخلت على رسول الله "صلى الله عليه وآله" قام لها من مجلسه وقبل رأسها وأجلسها مجلسه، وإذا جاء إليها لقبته وقبل كل واحد منهما صاحبه وجلسا معاً))^(٤).

وقد روت حديث النبي عن كونها سيدة نساء العالمين، ففي ذات يوم قالت عائشة لفاطمة "عليها السلام": ((ألا أبشرك أنني سمعت رسول الله "صلى الله عليه وآله" يقول: لسيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمد، وخديجة بنت خويلد، وآسيا بنت مزاحم امرأة فرعون))^(٥). وكذا روايتها عن النبي "صلى الله عليه وآله" أنه قال: ((يا فاطمة أبشري فإن الله تعالى اصطفاك على نساء العالمين وعلى نساء الإسلام وهو خير دين))^(٦).

ومن شهادتها لفنائل أمير المؤمنين والزهراء "عليهما السلام" قولها: ((والله ما كان أحد من الرجال أحب إلى رسول الله من علي ولا من النساء أحب إليه من فاطمة))^(٧).

^١ - بحار الأنوار: ٢٥/٤٣.

^٢ - لسان العرب، (بذر): ٥١/٤.

^٣ - بحار الأنوار: ٦٨/٤٣.

^٤ - المصدر نفسه: ٤٠/٤٣.

^٥ - المصدر نفسه: ٥١/٤٣.

^٦ - المصدر نفسه: ٣٦/٤٣.

^٧ - المصدر نفسه: ٣٨/٤٣.

الملائكة تخدمها "عليها السلام"

يروى سلمان أنها "عليها السلام" كانت جالسة تطحن الشعير بالرحى، وعلى عمود الرحي دم سائل والحسين في ناحية الدار يتضور من الجوع، فقلت: ((يا بنت رسول الله دبرت كفاك وهذه فضة، فقالت أو صاني رسول الله "صلى الله عليه وآله" أن تكون الخدمة لها يوماً، فكان أمس يوم خدمتها قال سلمان: قلت: إني مولى عتاقه أما أنا أطحن الشعير أو اسكت الحسين لك؟ فقالت: أنا بتسكينه أرفق وأنت تطحن الشعير، فطحنت شيئاً من الشعير فإذا أنا بالاقامة، فمضيت وصليت مع رسول الله "صلى الله عليه وآله" فلما فرغت قلت لعلي ما رأيت فبكى وخرج ثم عاد فتبسم فسأله عن ذلك رسول الله "صلى الله عليه وآله" قال: دخلت على فاطمة وهي مستلقية لققاها والحسين نائم على صدرها، وقدامها رحي تدور من غير يد، فتبسم رسول الله "صلى الله عليه وآله" وقال: يا علي أما علمت أن لله ملائكة سيارة في الأرض يخدمون محمداً وآل محمد إلى أن تقوم الساعة))^(١).

وقوله: "دبرت كفاك" بمعنى جُرحت وتقرحت^(٢).

وروي أن أباذر قال: ((بعثني رسول الله "صلى الله عليه وآله" أدعو علياً فأتيته بيته فناديته فلم يجبني أحد والرحى تطحن وليس معها أحد، فناديته فخرج وأصغى إليه رسول الله، فقال له شيئاً لم أفهمه، فقلت: عجباً من رحي في بيت علي تدور وليس معها أحد، قال: إن ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً و يقيناً وإن الله علم ضعفها فأعانها على دهرها وكفاها أما علمت أن لله ملائكة موكلين بمعونة آل محمد))^(٣).

وروي أنها "عليها السلام" ((ربما اشتغلت بصلاتها وعبادتها فربما بكى ولدها فرأى المهد يتحرك وكان ملك يحركه))^(٤).

^١ - بحار الأنوار: ٢٨/٤٣ - ٢٩.

^٢ - ينظر: لسان العرب، (دبر): ٢٧٣/٤ - ٢٧٤.

^٣ - بحار الأنوار: ٢٩/٤٣.

^٤ - المصدر نفسه: ٤٣/٤٥.

هي الحديثة وصاحبة المصحف

ومن فضائلها "عليها السلام" أن الملائكة تهبط لتحدثها وتسليها بعد وفاة أبيها "صلى الله عليه وآله"، فعن أبي عبد الله "عليه السلام" قال: ((إنما سميت فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتتأديها كما تتأدي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة "إن الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين - يا فاطمة - اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين" ^(١) فتحدثهم ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيدة نساء عالمها وإن الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين)) ^(٢).

وسئل الإمام الصادق "عليه السلام" عن مصحف فاطمة "عليها السلام" فأجاب: ((إن فاطمة مكثت بعد رسول الله "صلى الله عليه وآله" خمسة وسبعين يوماً وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي "عليه السلام" يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة)) ^(٣). وفي رواية أخرى قال: ((أما إنه ليس من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون)) ^(٤).

^١ - آل عمران: ٣٧.

^٢ - بحار الأنوار: ٧٢/٤٣.

^٣ - المصدر نفسه: ٧٩/٤٣.

^٤ - المصدر نفسه: ٨٠/٤٣.

الخاتمة

هذا غيض من فيض، وقطرة من نهر الكوثر، فضائل السيدة الزهراء "عليها السلام" أكثر من أن تحصيها هذه الصفحات القليلة، وكان لتقييد عنوان البحث بكتاب بحار الأنوار أثر في عدم التوسع في كل الأخبار والروايات التي نقلت فضلها وفضائلها "عليها السلام"، وقد تنوعت الروايات في بحار الأنوار، فمنها ما ذكر منزلتها في القرآن، وفسره المعصوم "عليه السلام" بها، ومنها ما يتصل بعلاقتها بالجنة، ومنها ما يبين منزلتها عند الله تعالى، وعند أبيها رسول الله "صلى الله عليه وآله"، ومنها ما ينص على سيادتها على نساء العالمين، فضلاً عما ورد عن عائشة زوج النبي "صلى الله عليه وآله"، وخدمة الملائكة لها ومحادثتها. وقد لاحظنا في أغلب الأحاديث النبوية أنه كان "صلى الله عليه وآله" يؤكد حرمة السيدة الزهراء وضرورة صيانتها من كل أذى؛ لأنه كان يعلم بما يجري عليها بعد رحيله، فأغلب الأحاديث ركزت على معاني الرضا والغضب، والفرح والحزن ... وغيرها رابطاً عواطفها بعواطفه، بل ربط بين رضاها ورضا الله تعالى، وجعلها هي المدار والمحور والمعيار، فقال: يرضى الله لرضاها، ولم يقل ترضى لرضا الله تعالى. فسلامٌ عليها من حوراء إنسية وطاهرة زكية، ولعن الله ظالميها وقاتليها وغاصبي حقها إلى يوم الدين. والحمد لله رب العالمين.

المصادر:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، ط/٢، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، بيروت - لبنان.
- ٣- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، ط/١، دار إحياء التراث العربي، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥ هـ.

ملخص البحث

يعد كتاب بحار الأنوار من أبرز الموسوعات التي حوت التراث الروائي لأهل البيت "عليهم السلام" وتاريخهم وفضائلهم ومناقبهم، وقد سلطنا الضوء على ما فيه من فضائل عطرة من عبقات سيرة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، فكان ما استخرجه البحث منها مقتصرًا على الروايات الواضحة والتي تبدو محل اتفاق العلماء، إذ ابتعد عن المرويات التي فيها شيء من الريب والشك وربما فيها إساءة ضمنية للمعصومين. وهو غيض من فيض، وقطرة من نهر الكوثر، فضائل السيدة الزهراء "عليها السلام" أكثر من أن تحصيها صفحات قليلة، وقد تنوعت هذه الروايات، فمنها ما ذكر منزلتها في القرآن، وفسره المعصوم "عليه السلام" بها، ومنها ما يتصل بعلاقتها بالجنة، ومنها ما يبين منزلتها عند الله تعالى، وعند أبيها رسول الله "صلى الله عليه وآله"، ومنها ما ينص على سيادتها على نساء العالمين، فضلاً عما ورد عن عائشة زوج النبي "صلى الله عليه وآله"، وخدمة الملائكة لها ومحادثتها. وقد لاحظنا في أغلب الأحاديث النبوية أنه كان "صلى الله عليه وآله" يؤكد حرمة السيدة الزهراء وضرورة صيانتها من كل أذى؛ لأنه كان يعلم بما يجري عليها بعد رحيله. فسلامٌ عليها من حوراء إنسية وطاهرة زكية، ولعن الله ظالمها وقاتليها وغاصبي حقها إلى يوم الدين. والحمد لله رب العالمين.

The book of Bahar Al Anwar is one of the most prominent encyclopedias that hides the novel heritage of the people of the House, "Peace be upon them", their history, their virtues and their outlooks, and we have highlighted the virtuous virtues of the lives of the women of the world, the first and the second. Seems to be the object of the scholars' agreement, as it has departed from the mantras, in which there is something of suspicion and suspicion, and perhaps an implicit abuse of the infallible. Which is the tip of the iceberg, and a drop from the river Al Kawthar, the virtues of Ms. Zahra "peace be upon her" more than a few pages, and these varied stories, including what is mentioned in the Koran, and interpreted by the infallible "peace be upon him," including related to the Paradise, And the Prophet, may God bless him and his family, "including the stipulation of sovereignty over the women of the worlds, as well as what was reported by Aisha husband of the Prophet" peace be upon him and his family, "and the service of the angels and her conversation. We have noted in most of the Prophet's Hadith that he was "peace be upon him" confirms the sanctity of Ms. Zahra and the need to maintain them from all harm; because he knew what is going on after his departure. Peace be upon them from a humane and pure and pure, and God cursed its oppressors and murderers, and the perpetrators of its right to the Day of Judgment. and thank Allah the god of everything.